

قصائد

من إفريقيا

ت. ممدوح فاخوري

معرفة!

للإفريقي أوكستن سودي كوليبالي

بوركيينا فاسو

أبتاه

هل لك أن تقول لي

لماذا الأطفال هنا من غير وى، وأنا أسكن في

قصر منيف؟

وهل لك أن تقول لي

من أين تي المجانيين والشحاذون، والعاطلون من العمل؟

وهل لك أن تقول لي

لماذا هناك فقراء، وهناك أغنياء؟

وهل لك أن تقول لي

لماذا ولدت في المزارع الريفية

وأن تقول لي

كيف هي مزارع الريف

وكيف هي إفريقية؟!

نعم!

أريد أن أعرف

أريد أن أعرف كل شيء

لأنني ذاهب إلى المدرسة

.....

إخاء

أوكستن سودي كوليبالي

قالوا لي
إن هناك فتيات بيضاً كالحليب
وأنا أحبّ الحليب!
وقالوا لي إن هناك فتياتٍ صُغراً كالنيري ()
وأنا أحبّ «النيري»
وقالوا لي إن هناك فتياتٍ حُمرأ «كالمنجة»
وأنا أحبّ «المنجة»
ولكن، كم يتأخّر شروق الشمس على ليل حُلّمي.
**

إنّي أرى، في مَهدي، فتياتٍ بيضاً وصُغراً وحُمرأ وسوداً
كُلهنّ جميلاتٌ كجمال أمّهاتهنّ اللاتي يملأن المعمورة.
جميلاتٌ لطيفاتٌ معي في مَهدي
وأمّهاتنا متشابكات الأيدي
يرفُصن حولنا
ويُعلمننا غناء نشيد الأرض.
.....

تحية للفلاح

للكونغولي ميشيل مالونغ

لك عليّ حقُّ الإكبار، أيُّها الفلاح
نت، بجهد ذراعيك، توقّر لي الغذاء؛
بجهد ذراعيك تُخرج من الأرض
الغلالَ التي تعود بالنّفع سِواءً على القويّ أو الضعيف
المقهور.

ألست شبيهاً بالنخلة التي لا تُحسُّ بالكلال،
والتي تُنتج الرُّبَّ النَّادر من أزهار الحقول

(1) (Ieréré):

وتصنع العسلَ لتشفي مَثَا الغليلِ!؟
لك عليَّ حقُّ الإكبارِ، أيُّها الفلاح
وأنتِ، في الغالبِ، لا محراثَ لديك لفلاحة الأرض
وليس لديك سماًدٌ لإحياء الحقلِ
ليس لديك إلا ذراعاك ومجرتك ومنجلك
ولكنك، بما أوتيتَ من حيويَّة وأملٍ بعيدِ،
أمكنك أن توقِّرَ الغذاءَ لأهلِ المدنِ...
لك عليَّ حقُّ الإكبارِ، أيُّها الفلاح
وحين تُرسلُ الشَّمسُ أشعتها،
فإنَّ ظهرَكَ العاري الذي تَلفحه الشمس يَمضي في حراثة
الأرض

وحين يلقي المطر بوابله، فُجاءَةً، على الأرض
يحيقُ بك البللُ أيضاً حتى الأعماقِ..
**

ولكنك، بما أوتيتَ من حيويَّة وأملٍ بعيدِ،
لا تهنُ، وتَمضي في توفيرِ الغذاء لمن يَقطنون في المدنِ...
.....

الإنسان الذي يشبهك

للكامبروني رينيه فيلومبي

اليوم أقرع بابك
أهزُّ أوتار قلبك
أرجو سريراً مريحاً
أفضي فيه بعض ليالي
ونارَ دَفءٍ لعلِّي
بها يردُّ جناني
برداً يهزُّ كياني
افتحهُ.. لا تطردني
أعنْ أخاك فأني
أخوك من عهد آدم

افتح، ولا تطردني
افتح، ولا تسألني
أأنت إفريقي؟
أم أنت أمريكي؟
أم أنت أوربي؟
ولا تسألني فإني
أخوك من عهد آدم

ويا أخي لا تسألني
لم كان أنفي أطول؟
ولم فمي هو مُثقل؟
ولون جلدي أسود؟
وشعر رأسي مجعد؟
ولا تسألني، فإني
أخوك من عهد آدم

وما أنا بالأسود
ولا أنا بالأحمر
وما أنا بالأصفر
وما أنا بالأبيض
وإنما إنسان
فافتح... أنا إنسان

لا تُغلِقْ جَنَانَكُ
ولا تُهِنْ إِخْوَانَكُ
فافتح لي اليوم بابك
وافتح لقلبي قلبك
فإني إنسان
إنسان كلِّ زمان
أخوك... ليس الشبيهة

■ على الشبيه يتيه ..